

السَّاقُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَفْسِيرٌ وَبَيَانٌ

أ.م.د. حسان علي عبد محل

كلية الآداب. جامعة الأنبار. قسم اللغة العربية

**The Leg in the Holy Quran: An Explanation
and Interpretation**

Hassan ali abid

يُمثل هذا البحثُ حاصلَ أقاويل أهل التفسير وأهل اللغة، في معاني الساق ودلالاتها في القرآن الكريم، فهو يُكشفُ عن تلك المعاني، ويقفُ عند حُدودِ المتفقِ والمختلفِ فيه بين المُفسرينِ الأعلامِ، ويتعدى حُدودَ النقلِ إلى المناقشةِ والترجيحِ إن اقتضى الأمرُ، ويُنَبِّهُ على الرواياتِ الإسرائيليةِ المنقولةِ عن الكتّابينِ (اليهود والنصارى) كما أن البحثَ يندُ حاجةُ طلاب العلمِ، الباحثينَ عن تفسيراتِ السُوقِ ومعانيها، التي جاءتْ موزعةً في أثناء كتابِ ربنا - جلّ وعلا - على حسبِ الوقائعِ وحِكْمَةِ التَّزْيِيلِ، فجمَعْتُها هنا في بحثٍ صَغِيرٍ الحِجْمِ عَنِّي الفائدة؛ لتكونَ مادةً علميةً يسهلُ الرجوعُ إليها؛ ومرجعاً رئيساً في مُتَاولِ الحَمِيعِ.

Abstract:

This research represents the sum of the sayings of people of interpretation and language in the meanings and significance of the leg in the Holy Qur'an. It reveals those meanings, stands at the borders of the agreed and disputed issues among the pioneered interpreters and goes beyond transference to discussion and weighting, if necessary, and alerts us to the Israeli narrations transferred by the people of the two books (Jews and Christians). The research also meets the needs of the students of science, who are seeking explanations of the legs and their meanings which were mentioned through the book of Almighty Allah according to the facts and the wisdom of revelation. I have gathered them here in a small research paper which is of great usefulness to be a scientific material of easy reference and a key- reference that could be accessed by all.

الْمُدْرَسَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ^(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا^(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا^(٣) أَمَا بَعُدُّ: "فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ"^(٤). وَرَدَّ لَفْظَ السَّاقِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِصِيغٍ مُخْتَلِفَةٍ إِفْرَادًا وَتَشْبِيهًا وَجَمْعًا، فَمِنْ صِيغِ الْمُفْرَدِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ...^(٥)} وَمِنْ صِيغِ الْمُتَشَبِّهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا^(٦)} وَمِنْ صِيغِ الْجَمْعِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {...فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ^(٧)} {فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ^(٨)}. كَمَا وَرَدَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، لِمَعَانِي مُخْتَلِفَةٍ الصِّفَةِ وَالذَّلَالَةِ، فَمَرَّةً وَاحِدَةً جَاءَ ذِكْرُ السَّاقِ مُعْبَّرًا بِهَا عَنِ (سَاقِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَةِ الْعَالِيَةِ) عَلَى خِلَافِ بَيْنِ الْمُفْسِّرِينَ فِي الْمُرَادِ بِهَذِهِ السَّاقِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ^(٩)} وَقَدْ ذُكِرَ سَاقُ (المخلوقين من البشر والحيوان والنبات) أَمَّا السَّاقُ الْبَشَرِيَّةُ فَقَدْ جَاءَتْ فِي مَوْضِعَيْنِ: الْأَوَّلُ مِنْهُمَا، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا...^(١٠)}. وَالثَّانِي، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ...^(١١)}. أَمَّا السَّاقُ الْحَيَوَانِيَّةُ فَقَدْ ذَكَرْتُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ لَا غَيْرَ، وَبَلَفِظَ الْخَيْرَ وَأُرِيدُ بِهِ: الْخَيْلَ بِقَوْلِهِ: {فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ^(١٢)} كَمَا ذُكِرَ سَاقُ (النبات) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ^(١٣)}.
سَوْقِهِ^(١٣).

سبب اختيار البحث وأهميته:

لعلَّ أهم أحد الأسباب الداعية إلى اختياري هذا الموضوع: التعرّف عن كَثَبِ معاني السُوقِ المذكورة في مواطن متفرقة من القرآن الكريم ودلالاتها؛ وذلك من خلال النظر في أقاويل أهل التفسير وأهل اللغة، فلا شك أن الساق أخذت مكانة متميزة في كتاب الله تعالى بالذكر والمناقشة المستفيضة بين أهل العلم، ولا سيما عند قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ...^(١٤)} إذ احتدم الخلاف بين المُفسرينِ واللُّغَوِيِّينَ فِي السَّاقِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَاهُ عَلَى رَأْيَيْنِ مَشْهُورَيْنِ: فَذَهَبَ فَرِيقٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى عَدَاهَا صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، فِي حِينِ ذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهَا كِنَايَةٌ عَنِ الشِّدَّةِ وَالْكَرْبِ؛ فَلَجُلٌ مَا تَقَدَّمَ وَغَيْرِهِ رَأَيْتِ الْخَوْضَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ؛ لِيَكُونَ قَرِيبًا وَفِي مُتَاولِ الْجَمِيعِ. ثُمَّ إِنَّ السُّوقِ الْمَذْكُورَةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لَمْ تُبْحَثْ بِشَكْلِ بَحْثٍ مُوسِعٍ لَدَى الْمَعَاصِرِينَ سِوَى آيَةِ الْكَشْفِ إِذْ كَثُرَ الْجَدَلُ فِيهَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا، أَمَّا الْآيَاتُ الْآخَرَى الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا مَادَةٌ: (سَاقٍ) لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيْهَا الْأَضْوَاءُ، فَارْتَأَيْتُ أَنْ أَقُومَ بِهَذِهِ الْمَهْمَةِ، عَسَى أَنْ تَكُونَ مَرْجِعًا قَرِيبًا لِمَنْ يَرِيدُ الْوُقُوفَ عَلَى أَلْفَاظِ السَّاقِ وَمَعَانِيهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مَجْمُوعَةً فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، كَمَا أَنِّي بَحِثْتُ عَنِ الْبَاحِثِينَ الْكَاتِبِينَ فِي الْأَسْمَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ

والحيوان، ومكونات النبات، فاتضح أنهم لم يتناولوا هذا المفصل بالتفسير والبيان من وجهة نظر المفسرين، إنما تناولوها من زوايا آخر، ليس لها تعلقاً بالقرآن الكريم.

خطة البحث: قسمت البحث على أربعة مباحث مُصدراً إياه بمُلخصٍ صغيرٍ، وتمهيدٍ مُوجزٍ في تعريف الساق بحسب كلام اللغويين، وهذا التعريف الذي ذكرته في التمهيد لا يشمل المبحث الأول، فساق الله - تعالى - ليست كساق المخلوقين بلا نزاع. أما المبحث الأول فقد خصصته ببحث الساق الإلهية على خلاف بين المفسرين بماهية هذه الساق الواردة في القرآن حقيقةً أو مجازاً. أما المبحث الثاني: فقد جاء لبيان الساق البشرية، واقتضى المقام تقسيمه على مطلبين: الأول منهما: تفسير وبيان ساق ملكة سبأ. والمطلب الثاني: لتفسير وبيان ساقى المُختَضِر عند لحظة الوداع. أما المبحث الثالث: فقد بينت فيه سوقَ الخير (الخيال)، على حين جاء المبحث الرابع وهو الأخير: لبيان سوق النبات. ثم الخاتمة ومسرد المصادر.

تمهيد: التعريف

قبل بيان معنى الساق عند اللغويين تجدر الإشارة إلى أن المبحث الأول لا ينطبق عليه هذا التعريف، فساق الخالق تفرق عن ساق المخلوقين من غير شك، على رأي العاديين هذه الساق من الصفات الإلهية كالوجه واليد والعين... ف"الساق مؤنثة"^(١٥) والجمع: سُووقٌ^(١٦) وفي التنزيل: {وَاللَّيْلِ سَاقٍ بِالسَّاقِ} (١٧) "والساق: ساق القدم، والساق من الإنسان: ما بين الركبة والقدم، ومن الخيل والبغال والحمير والإبل: ما فوق الوظيف، ومن البقر والغنم والطيء: ما فوق الكراع"^(١٨)؛ قال قيس بن الملوح: فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا، وَجِيدُكِ جِيدُهَا، ... وَلَكِنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكَ رَقِيقٌ"^(١٩). وامرأة سواق: حسنة الساق، ورجل أسوق بين السوق، والأسوق أيضاً: الطويل الساقين، قال رؤبة: "أقْب من التَّغْدَاءِ حُفْبٌ فِي السُّوقِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقِ"^(٢١). وقوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} (٢٢) "أي: عن شدة كما يقال: قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ"^(٢٣). وسيأتي تفصيل هذه الآية في المبحث الأول إن شاء الله تعالى. وتستعمل الساق في الشجر والبناء مثلاً وقالوا: فلان لا يُرْسِلُ سَاقاً إِلَّا مُمَسِكاً سَاقاً، أي: إنه لا يدع حُجَّةً قد غلب عليها إلا وقد أعد أخرى يمتسك بها، وهو أشد ما تُمَثَّلُ بِهِ اللَّدْدُ وأصل ذلك في الجرباء"^(٢٤).

المبحث الأول: الساق الإلهية (على ذلاف)

لما نَزَلَ قول الله - تعالى -: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٍ النَّعِيمِ} (٢٥) قَالَ كُفَّارٌ مَكَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - فَضَّلَنَا عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَلَا بَدَّ وَأَنْ يُفَضَّلَنَا عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَإِنْ لَمْ يَحْضَلِ النَّفْضِيلُ، فَلَا أَقْلَ مِنَ الْمَسَاوَةِ"^(٢٦). فردَّ الله حجتهم تلك بقوله: {أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ}، ما نَكُم كَيْفَ تَحْكُمُونَ} (٢٧) ... ثم إنه - تعالى - لما أبطل قولهم شرح بعده عظمة يوم القيامة، وهو قوله"^(٢٨): {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} (٢٩) وقد اختلف المفسرون قديماً وحديثاً في تفسير النَّصِّ الْمُتَّقِيمِ، وتنازعا فيما بينهم، وبقي هذا الاختلاف غير محسوم إلى يومنا هذا؛ ويمكن حصر مذاهبهم في خمسة اتجاهات رئيسية:

الاتجاه الأول منها: أن الكشف عن الساق، كناية عن الشدة والكرب، قاله ابن عباس^(٣٠) وبه قال: سعيد بن جبير^(٣١)، وإبراهيم النخعي^(٣٢)، ومجاهد^(٣٣)، وعكرمة^(٣٤)، والحسن البصري^(٣٥)، وقتادة^(٣٦)، وابن المبارك^(٣٧)، والإسماعيلي^(٣٨)، وجماعة^(٣٩) وعمامة المفسرين على هذا القول^(٤٠). فهو "مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب، وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب، وإبداء خدامهن عند ذلك"^(٤١). قال حاتم الطائي^(٤٢): أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَصَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَصَّهَا ... وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا (٤٣) وَحُجَّةُ أَصْحَابِ هَذَا الْإِتِّجَاهِ:

١- كلام العرب، قال ابن قتيبة: "وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمرٍ عظيمٍ يحتاج إلى معاناته والجِدِّ فيه، شَمَّرَ عن ساقه فاستُعيرت الساق في موضع الشدة"^(٤٤) وهذا قول الفراء^(٤٥)، وأبي عبيدة^(٤٦)، وابن جني^(٤٧)، وابن سيده^(٤٨)، واللغويين^(٤٩) "وكشف الساق كناية عن شدة الأمر وتفاقمه... ومما جاء في الحديث من قوله: «فَيُكْشَفُ لَهُمْ عَنْ سَاقٍ»^(٥٠) مَحْمُولٌ أيضاً على الشدة في ذلك اليوم، وهو مجازٌ شائع في لسان العرب"^(٥١) "وفي الساق على هذا المعنى استعارة تصريحية وفي الكشف تجوز آخر أو هو ترشيح للاستعارة باقي على حقيقته"^(٥٢) يؤيده: ما رَوَى عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} (٥٣) قَالَ: "إِذَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَبْتِغُوهُ فِي الشَّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ" أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الشَّاعِرِ: اصْبِرْ عَنَّا إِنَّهُ شَرٌّ بَاقٍ ... قَدْ سَنَّ قَوْمَكَ صَرْبُ الْأَعْنَاقِ وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَنْ سَاقٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا يَوْمٌ كَرِبٌ وَشِدَّةٌ"^(٥٤)

٢- قالوا: إن لفظ ساق الوارد في سورة القلم، وفي رواية الإمام مسلم، جاء نكرة غير مُعرَّف ولا مضاف إليه "وتنكيره للتحويل أو التعظيم"^(٥٥).

الاتجاه الثاني: اللفظ على حقيقته، وإنَّ الرَّبَّ سبحانه يكشف عن ساقه في ذلك اليوم الرهيب^(٥٦)، وهو قول أبي سعيد الخُدري^(٥٧) والبخاري^(٥٨) والحافظ ابن كثير^(٥٩) والشوكاني^(٦٠) وابن تيمية^(٦١) وابن القيم^(٦٢) والسَّعدي^(٦٣) وهو اختيار جمع من الأئمة المعاصرين مثل: ابن باز^(٦٤)، وابن عثيمين^(٦٥)، والألباني^(٦٦) وعبدالله أبو زيد^(٦٧) وغيرهم. حُجَّة أصحاب هذا القول:

١- حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُكْشَفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رَبَّاءً وَسَمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا^(٦٨). قال الشوكاني " وَهَذَا الْحَدِيثُ ثَابِتٌ مِنْ طُرُقٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا، وَلَهُ أَلْفَاظٌ فِي بَعْضِهَا طَوَّلٌ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ"^(٦٩) وقال في موضع آخر: " وقد أغتانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صحَّ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما عرفت، وذلك لا يَسْتَلْزِمُ تَجْسِيمًا وَلَا تَشْبِيهًا فَلَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ"^(٧٠) فقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ» مطابق لقوله تَعَالَى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ}^{(٧١)...}^(٧٢)

٢- واستدلوا بحديث أبي سعيد الخُدري أيضاً،.... فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَدَانَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ إِتْقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ حَرَّ عَلَى قَفَاةٍ^(٧٣) ورد أصحاب القول الثاني على أصحاب القول الأول: بأن أسانيد ابن عباس الدالة على الشدة والحرب: لا تثبت، فقد تتبع سليم الهلالي مرويات الساق والآثار الواردة في ذلك، فتبين له عدم صحة نسبة التأويل إلى ابن عباس^(٧٤) هذا من جهة، ومن جهة أخرى "حمل الآية على الشدة لا يصحُّ بوجه، فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقال: كشفت الشدة عن القوم لا كشفت عنها كما قال الله تعالى: {فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُيُوبِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ}^(٧٥) وقال: {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ} ^(٧٦) فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه، وأيضاً فهناك تحدث الشدة وتشتد ولا تزال إلا بدخول الجنة، وهناك لا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ، وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة^(٧٧) وردوا على مقولة تتكرر الساق في الآية والحديث أنه إنما ورد مُتَكَرِّراً دلالة على العظمة والتفخيم، وكما قال ابن القيم: "وتتكرره للتعظيم والتفخيم، كأنه قال: يكشف عن ساقٍ عظيمة جلت عظمتها وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثل أو شبيه"^(٧٨)

الاتجاه الثالث: يكشف عن العظيم من أمره، وعن نوره عَزَّ وَجَلَّ وقد تزعم هذا الاتجاه الإمام القرطبي في تفسيره، إذ قال: فَأَمَّا مَا رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَتَعَالَى عَنِ الْأَعْضَاءِ وَالنَّبْعِيضِ وَأَنْ يُكْشَفَ وَيَتَعَطَّى. وَمَعْنَاهُ أَنْ يُكْشَفَ عَنِ الْعَظِيمِ مِنْ أَمْرِهِ. وَقِيلَ: يُكْشَفُ عَنْ نُورِهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٧٩) وتبناه القصاب^(٨٠) ودافع عنه^(٨١) حُجَّة أصحاب هذا الاتجاه ما روي عن أبي موسى، عن أبيه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تَعَالَى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ}^(٨٢) قال: "عَنْ نُورٍ عَظِيمٍ يَخْرُونَ لَهُ سُجَّدًا"^(٨٣) وقد صَغَفَ هذا الحديث، جَمَعَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِثْلَ: البیهقي^(٨٤) وابن كثير^(٨٥) والهيتمي^(٨٦) وابن حجر^(٨٧) والألباني^(٨٨)؛ لضعف روح بن جناح.

الاتجاه الرابع: الساق: يراد منها النفس، قال أبو عمر الزاهد: يراد بها النفس، ومنه قول علي رضي الله عنه: أقاتلهم، ولو تلفت ساقِي، أي: نفسي. فعلى هذا يكون المعنى يتجلى لهم^(٨٩)

الاتجاه الخامس: وقيل يكشف عن ساق جهنم، أو عن ساق العرش، أو عن ساق ملك مهيب عظيم، وقيل: هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْقُرْبِ، وَقِيلَ: يُكْشَفُ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ عَنْ نُورِهِ^(٩٠).

الرأي المختار بعد النظر والتأمل والتفحص في الاتجاهات الخمسة المتقدمة، تبين أنَّ النِّقَاشَ كان مُحْتَمَماً بِالدرجَةِ الْأُولَى، فِي الْإِتْجَاهِينَ الْأَوَّلِينَ، أَمَّا الْإِتْجَاهَاتُ الثَّلَاثَةُ الْمُتَبَقِّيَّةُ فَلَمْ يَحْصُلْ فِيهَا نِقَاشٌ كَبِيرٌ؛ لِضَعْفِهَا، إِذْ رَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْخَوْضِ فِي مَنَاقِشَتِهَا؛ لِضَعْفِهَا؛ فَهَمْ لَا يَرُونَ إِضَاعَةَ الْوَقْتِ فِي الرَّدُودِ عَلَى قَائِلِيهَا؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُؤَيِّدْ بِلُغَةٍ صَحِيحَةٍ أَوْ حَدِيثٍ، قَالَ الرَّازِي: "وَاللَّفْظُ لَا يَدُلُّ إِلَّا عَلَى سَاقٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ السَّاقَ سَاقُ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ فَلَيْسَ فِي اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ"^(٩١) ف"الأقوال جميعاً يردها الحديث الصحيح المُتَقَدِّم، كما ذَكَرَ عبد الرزاق المهدي مُحَقِّقُ كِتَابِ زَادِ الْمَسِيرِ. وَيَسْتَشْفِ مِنْ ظَاهِرِ قَوْلِهِ: أَنَّهُ يَرْجَحُ الْإِتْجَاهَ الثَّانِي، وَلَا يَمِيلُ إِلَى تِلْكَ التَّفْسِيرَاتِ وَبِضْمَنِهَا الْقَوْلَ الْأَوَّلَ^(٩٢). أَمَّا أَصْحَابُ الْإِتْجَاهِ الْأَوَّلِ، فَقَدْ دَافَعُوا عَنْ تَوَجُّهِهِمْ أَيْمًا دِفَاعًا، فَجَعَلُوا اللَّغَةَ حَاكِمَةً عَلَى مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ، وَاتَّهَمُوا أَصْحَابَ الْقَوْلِ الثَّانِي بِأَنَّهُمْ مَشْبُهَةٌ وَمَجْسَمَةٌ، بَلْ عَابُوا وَأَنْكَرُوا تَوَجُّهَ الْقَائِلِينَ بِإِنَّ السَّاقَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْآيَةِ هِيَ سَاقُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ، وَمِمَّنْ أَنْكَرَ إِضَافَةَ السَّاقِ لِرَبِّ الْعِزَّةِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ الْكِبَارِ: الْإِمَامُ الْمَاورِدِي^(٩٣)، وَالزَّمخَشَرِي^(٩٤)، وَالرَّازِي^(٩٥)، وَالْقُرْطُبِي^(٩٦)، وَالنَّسْفِي^(٩٧)، وَغَيْرِهِمْ. فِي حِينِ ذَهَبَ أَصْحَابُ الْقَوْلِ الثَّانِي إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمُؤَيِّدَةِ لِمَذْهَبِهِمْ وَخَاصَّةً حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي الْبُخَارِيِّ، إِذْ نَصَّ صِرَاحَةً عَلَى إِضَافَةِ السَّاقِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْ هُنَا عَدَّ أَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ الْخَارِجِينَ عَنْ تَفْسِيرِهِمْ بِأَنَّهُمْ مَعْطَلَةٌ أَوْ مُؤَوَّلَةٌ؛ لِأَنَّ السَّاقَ مِنَ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَالسُّنَّةُ كَمَا هِيَ مَعْلُومَةٌ مُفَسَّرَةٌ وَمُبَيَّنَّةٌ وَشَارِحَةٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَهَذَا مَا اسْتَقَرَّ فِي أَذْهَانِ الْأئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ إِذْ قَالُوا:"

إِنَّ السُّنَّةَ تُفسِّرُ الْكُتَابَ وَتُبيِّنُهُ^(٩٨)، وَمِمَّا قَالُوهُ: " فَإِنَّ أَعْيَاكَ ذَلِكَ - يعني تفسير القرآن بالقرآن - فَعَلَيْكَ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِقُرْآنٍ وَمَوْصِلَةٌ لَهُ"^(٩٩) وهذا الفهم مأخوذ أصلاً من نصوص القرآن الكريم كقوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}{(١٠٠)} وأيضاً فإن رواية الشَّيْخِ عن ابن عباس غير ثابتة، وَمِمَّنْ قَرَّرَ عدم ثبوتها ابن تيمية إذ قال: "والرواية عن ابن عباس ساقطة الإسناد"^(١٠١) وقد تعقَّبَ سليم بن عيد الهلالي، مرويات ابن عباس في تفسير الساق بالشَّيْخِ، فوجدها ضعيفة كلها لا تقوم بها حجة، إلى أن قال: "وبهذا يتبين اضطراب تفسير هذه الآية عن ابن عباس واختلاف الروايات المسندة إليه، ولهذا فإننا نجزم بعدم ثبوت الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما"^(١٠٢) .وحتى لو ثبتت الرواية عن ابن عباس، فلا يصح الاستدلال بها ؛ لأن ابن عباس نفسه كان يقرأ هذه الآية بلفظ: (يوم تكشف عن ساق) (١٠٣) فلم يبق لنا إلا الميل مع أصحاب القول الثاني، ولا حاجة إلى الاتهامات المتبادلة بين الطرفين المتنازعين في هذه المسألة فلكل دليله.والحاصل: أن دلالة لفظ الساق الشرعية أو العقدية مختلفة قطعاً عن معناها اللغوي الموضوع لها، فلا يمكن مقارنتها ومشابقتها بسوق المخلوقين، ولا حتى تصورهما، فربنا _تعالى_ يكشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثل أو شبيه"^(١٠٤) ومن هنا لا يلزم من إثبات صفة الساق لله _تعالى_ مشابهة المخلوقين، وهو مذهب السلف قال الخطيب البغدادي : "أما الكلام في الصفات، فإن ما روي منها في السنن الصحاح، مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها"^(١٠٥) "قاله سبحانه وتعالى وصف نفسه بأنه: سميعٌ بصيرٌ، كما قال : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}{(١٠٦)} ووصف المخلوقات بالسمع والبصر، فقال: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}{(١٠٧)} فهل سمع الإنسان كسمع الله؟! حاش لله، فلا يلزم من الاتحاد في المسمى الاتحاد في الصفة..."^(١٠٨) و"الاشتراك في الاسم والمعنى العام لا يوجب الاشتراك في الحقيقة"^(١٠٩).

المبحث الثاني: الساق البشرية

إن الحديث عن الساق البشرية في القرآن الكريم جاء في موطنين منه، وبناءً عليه سأقسم بحثي هذا على مطلبين مستقلين:

المطلب الأول: ساقا ملكة سبأ

لم يحصل اختلاف في ماهية الساق الواردة بين المفسرين في قوله _تعالى_: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ} قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}{(١١٠)}. فقد أطبق المفسرون جميعاً على أنها ساق بلقيس ملكة سبأ، التي كشفت عن ساقها على وجه الحقيقة؛ ظناً منها أنها ستخوض ماءً، لكي لا يصيب ملابسها بللاً، هذا ما استقر عليه المفسرون، لكنني وجدت رأياً غريباً لأحد المعاصرين^(١١١)، يقول فيه: لا يعقل أن يضع سليمان حيلة لبلقيس لتكشف عن ساقها، وأن الصحيح بحسب زعمه أن بلقيس لم تكشف عن ساقها، وسليمان ما طلب منها ذلك ! فذهب إلى تفسير الساق هنا بالشَّيْخِ على غرار الخلاف القائم في قوله _تعالى_: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ}{(١١٢)} وهذا قول باطل؛ ليس عليه دليل؛ فلا حاجة لنا في تأويل النص القرآني على غير حقيقته، وإخراجه على غير ما وضع له.كما ينبغي التنبه على نقولات أئمة التفسير: كابن جرير، والثعلبي، والبعوي، والقرطبي، والنسفي، والزمخشري، وغيرهم، المأخوذة عن أهل الكتاب في سبب طلب سليمان من بلقيس دخول الصرح^(١١٣) الممرد^(١١٤) ، فقالوا: "إن سليمان أراد أن يتزوجها، فقيل له: إن رجليها كحافر الحمار، وهي شعراء الساقين، فأمرهم، فبنوا له هذا القصر على هذه الصفة، فلما رآته حسبته لجة، وكشفت عن ساقها لتخوضه، فنظر سليمان فإذا هي أحسن الناس قدماً وساقاً، إلا أنها كانت شعراء الساقين، فكره ذلك، فسأل الإنس ما يذهب هذا؟ قالوا: الموسي، فقالت بلقيس: لم تمسني حديدة قط، وكره سليمان ذلك، خشية ان تقطع ساقها، فسأل الجن: فقالوا: لا ندري، ثم سأل الشياطين؟ فقالوا: إنا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء، فاتخذوا لها النورة والحمام، فكانت النورة والحمام من يومئذ"^(١١٥)قال الحافظ ابن كثير، بعد أن ساق ما رواه ابن أبي شيبة عن عطاء مستحسناً له، ما مثاله: قلت: "بل هو منكر غريب جداً، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس، والله أعلم".ثم قال: "والأقرب في مثل هذه السياقات أنها مُتَقَلِّدَةٌ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، مِمَّا يُوجَدُ فِي ضَحْفِهِمْ، كَرَوَايَاتِ كَعْبٍ وَوَهْبٍ -سَامَحَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى- فِيمَا نَقَلَاهُ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ أَحْبَابِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ الْأَوَائِدِ^(١١٦) وَالْعَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ، مِمَّا كَانَ وَمَا لَمْ يَكُنْ، وَمِمَّا حَرِفَ وَبَدَّلَ وَنُسِخَ. وَقَدْ أَعْنَانَا اللَّهُ، سُبْحَانَهُ، عَنْ ذَلِكَ بِمَا هُوَ أَصَحُّ مِنْهُ وَأَنْفَعُ وَأَوْضَحُ وَأَبْلَغُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ"^(١١٧).فهذه الأفاصيص إذن، لم تصح سنداً ولا مخبراً، وما هذا سبيله، فلا يسوغ نقله وروايته^(١١٨).والغرض الصحيح لطلب سليمان دخول بلقيس الصرح هو كما قال محققو التفسير كابن كثير، والسعدي، وغيرهما: "والغرض أن سليمان، عليه السلام، اتَّخَذَ قَصْرًا عَظِيمًا مَنِيغًا مِنْ رُجَاجِ لِهَذِهِ الْمَلَكَةِ؛ لِيرِيهَا عَظَمَةَ سُلْطَانِهِ وَتَمَكُّنِهِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا آتَاهُ اللَّهُ، تَعَالَى، وَجَلَالَةَ مَا هُوَ فِيهِ، وَتَبَصَّرَتْ فِي أَمْرِهَا انْقَادَتْ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ، وَمَلِكٌ عَظِيمٌ، فَأَسْلَمَتْ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ"^(١١٩)"فهذا ما قصه الله علينا من قصة ملكة سبأ وما جرى لها مع سليمان، وما عدا ذلك من الفروع

المولدة والقصاص الإسرائيلية فإنه لا يتعلق بالتفسير لكلام الله وهو من الأمور التي يقف الحزم بها، على الدليل المعلوم عن المعصوم، والمنقولات في هذا الباب كلها أو أكثرها ليس كذلك، فالحزم كل الحزم، الإعراض عنها وعدم إدخالها في التفسير. والله أعلم^(١٢٠). {وساقئها} تنثية ساق وهي مؤنثة غير مهموزة، وقرأ ابن كثير برواية قنبل «ساقئها» بالهمز حملاً على جمعه سئوق وأسوق^(١٢١) يقولون: "ساق القدم، والجمع: سوق، مثل: أسد وأسد، وسيقان وأسوق، وامرأة سوقاء: حسنة الساق، ورجل أسوق بيئ السوق، والأسوق أيضاً: الطويل الساقين"^(١٢٢). وحدها "بين الرُّكبة والكعب"^(١٢٣). وقد استبعد أبو القاسم الكرمانى ما ذهب إليه أهل التفسير في كون الماء غمراً، فقال: "وفيه بعد، لأن كشف الساق للخوض في الماء إذا كان الماء غمراً لا يكفي كشف الساق. فالأصح أن يقال: لجة ضحضاحاً من الماء"^(١٢٤). وقد اختلفوا في مسألة زواجها من سليمان _ عليه السلام _ فقال الرازي: "والأظهر في كلام الناس أنه تزوجها، وليس لذلك ذكر في الكتاب، ولا في خبر مقطوع بصحته. ويروى عن ابن عباس: أنها لما أسلمت، قال لها: اختاري من قومك من أزواجك منه، فقالت: مثلي لا ينكح الرجال مع سلطاني، فقال: النكاح من الإسلام، فقالت: إن كان كذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها إياه ثم ردهما إلى اليمن، ولم يزل بها ملكاً"^(١٢٥). والحاصل: أن الدلالة اللغوية والشرعية للساق في هذا النص متطابقة، على أنها ساق ملكة سبأ على وجه الحقيقة، ولا يراد بها المجاز أو الكناية عند المفسرين، لكنهم اختلفوا في مقدار المكشوف عنه من ساقها، فذكروا أن الكشف يحتمل أن يكون: بخلع خفيها أو نعليها، ويجوز أن يكون بتشمير ثوبها^(١٢٦).

المطلب الثاني: ساقا المحتضر عند لحظة الوداع

استعمل القرآن الكريم لفظ الساق بالساق هنا؛ للدلالة على قرب وقوع الأجل، وعلى حصول لحظة الوداع الأخير للأهل والأحباب، وعبر عن شدة تلاصقهما بالالتفاف، فقال: {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ، وَالتَّقَتِ السَّقُ بِالسَّقِ ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ، فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ، وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ، أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ، ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى }^(١٢٧). والظن هنا بمعنى: اليقين^(١٢٨)، وقد اختلف المفسرون في دلالة هذين الساقين المذكورين في النص المتقدم على أقوالٍ عدّة، جمعها ابن الجوزي في قولين رئيسين: **أولهما:** "التقت شدة مفارقة الدنيا ولذاتها وشدة الذهاب، أو التقت شدة ترك الأهل، وترك الولد، وترك المال، وترك الجاه، وشدة شماتة الأعداء، وعمّ الأولياء، وبالجملة فالشدايد هناك كثيرة، كشدة الذهاب إلى الآخرة والفؤوم على الله، أو التقت شدة ترك الأحباب والأولياء، وشدة الذهاب إلى دار العُربة

والقول الثاني: أن المراد من الساق هذا العضو المخصوص، ثم ذكروا على هذا القول وجوهاً أحدها: قال الشعبي وقتادة: هما ساقاه عند الموت أما رأيتُهُ في النزع كيف يضرب بإحدى رجليه على الأخرى. والثاني: قال الحسن وسعيد بن المسيب: هما ساقاه إذا التقتا في الكفن. والثالث: أنه إذا مات يبست ساقاه، والتصقت إحداهما بالأخرى"^(١٢٩).

الرأي المختار لا شك في أن تفسير القرآن بالأثر "هو أفضل أنواع التفسير وأعلاها؛ لأن التفسير بالمأثور إما أن يكون تفسيراً للقرآن بكلام الله تعالى فهو أعلم بمراده، وإما أن يكون تفسيراً للقرآن بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم فهو المبين لكلام الله تعالى وإما أن يكون بأقوال الصحابة فهم الذين شاهدوا التنزيل وهم أهل اللسان وتميزوا عن غيرهم بما شاهدوه من القرائن والأحوال حين النزول"^(١٣٠). وقد أخرج الطبري بسنده الحسن، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس {والتقت الساق بالساق} يقول: "أجر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة، فنلتقي الشدة بالشدّة، إلا من رحم الله"^(١٣١). وأجود طرق التفسير عن ابن عباس ما يُسمى بصحيفة علي بن طلحة، إذ اعتمد عليها عدد من أهل العلم وأثنوا عليها، قال الإمام جلال الدين السيوطي: "وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يُحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة فمن جديها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه. قال أحمد بن حنبل: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لورجل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً"^(١٣٢). وهذا القول عن الإمام أحمد، ذكره النحاس في كتبه^(١٣٣) وتتابع النقل عن الإمام أحمد في أكثر من مكان، ولا سيما في كتب علوم القرآن، فثناء الإمام أحمد عليه، فيه إشارة إلى توثيقه، وقد رد أبو جعفر النحاس على القائلين إن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، بقوله: "والذي يطعن في إسناده يقول: ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة وهذا القول لا يوجب طعناً؛ لأنه أخذهُ عن رجلين يقيين وهو في نفسه ثقة صدوق وحديثي أحمد بن محمد الأزدي، قال: سمعت علي بن الحسين، يقول: سمعت الحسين بن عبد الرحمن بن فهم، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول بمصر: كتاب التأويل عن معاوية بن صالح لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلاً"^(١٣٤) قال ابن حجر: بعد أن عرفت الوسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك^(١٣٥). وبعضهم طعن في عدالة علي بن أبي طلحة وآخرون وقفوا منه قولاً وسطاً، فقالوا: ليس بمتروك ولا حجة^(١٣٦) وقد جمع راشد

عبد المنعم الرجال عبارات علماء الجرح والتعديل فيه، ثم قال: "فهذه معظم العبارات التي وردت في مصادر مختلفة لمعرفة حكم العلماء عليه، وهي في غالبيتها لصالحه"^(١٣٧) وهذا ما جعل الإمام الطبري رحمه الله يميل إلى القول الأول، إذ قال: "وأولَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَّةِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ وَالْتَفَتَ سَاقُ الدُّنْيَا بِسَاقِ الآخِرَةِ، وَذَلِكَ شِدَّةُ كَرْبِ المَوْتِ بِشِدَّةِ هَوْلِ المَطْعَمِ؛ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ تَأْوِيلُهُ، قَوْلُهُ: {إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ}"^(١٣٨) وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ أَمْرٍ اشْتَدَّ: قَدْ شَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: إِذَا شَمَّرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِهَا ... فَرِنَهَا رَبِيعٌ وَلَا تَسَامُ"^(١٣٩) (١٤٠). فما دام الخبر التفسيري في هذه المسألة حُسن عن ابن عباس . وهو خبر الأمة في التفسير . فالأحسن لنا الركون إلى هذا الخبر الدال على معنى الاستعارة، وزيادة على ذلك، فإن الشريف الرضي ذهب إلى معنى الاستعارة أيضاً إذ قال : "وهذه استعارة على أكثر الأقوال. والمراد بها _والله أعلم_ صفة الشَّدَتَيْنِ المَجْتَمِعَتَيْنِ على المرء من فراق الدنيا، ولقاء أسباب الآخرة"^(١٤١). وقد يرد بذلك، ساق المحتظر أو الميت في كفه، كما قال أصحاب القول الثاني، أي يكون اللفظ على حقيقته دالاً على الساق وهي العضو المعروف، ووجدت لابن عاشور كلاماً جميلاً في هذا الصدد إذ قال: "إِنَّ حُيْلَ عَلَى ظَاهِرِهِ، فَالمَعْنَى التَّفَافُ سَاقِي المَحْتَضِرِ بَعْدَ مَوْتِهِ، إِذ تُلَفُّ الأَكْفَانِ عَلَى سَاقِيهِ وَيُقَرَّنُ بَيْنَهُمَا فِي ثَوْبِ الكَفَنِ، فَكُلُّ سَاقٍ مِنْهُمَا مَلْتَفَةٌ صَحْبَةَ السَاقِ الأُخْرَى، فَالتَّعْرِيفُ عَوْضٌ عَنِ المِضَافِ إِلَيْهِ، وَهَذَا نِهَآيَةَ وَصْفِ الحَالَةِ الَّتِي تَهَيَّأُ بِهَا لِمَصِيرِهِ إِلَى القَبْرِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ مَرَاكِلِ الآخِرَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَمَثِيلاً فَإِنَّ العَرَبَ يَسْتَعْمَلُونَ السَاقَ مَثَلاً فِي الشِدَّةِ وَجِدِّ الأَمْرِ تَمَثِيلاً بِسَاقِ السَّاعِي أَوْ النَّاهِضِ لِعَمَلٍ عَظِيمٍ، يَقُولُونَ: قَامَتِ الحَرْبُ عَلَى سَاقٍ"^(١٤٢). وحاصل قولي أهل العلم في تفسير معنى قوله تعالى: {وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ} أَنَّهُ استعارة على معنى الشِدَّةِ، أحر شِدَّةً يَلْقَاهَا الإنسان من دنياه، وأول شِدَّةٍ من آخرته، وذلك لخبر علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ترجمان القرآن، ولأنه قول العرب في أشعارها وأمثالها. وقد يرد بالساق أيضاً حقيقتها، فتلتفت ساق المحتظر أو الميت في كفه، وهذا واقع ومشاهد.

الصبحث الثالث: سوق الخير (الخيال)

وصف الله تعالى رسله بالعبودية وهي أعلى مراتب التكريم والثناء والتقدير لهم، ومن جُملة المثني عليهم: نبي الله سليمان _ عليه السلام _ إذ خصه ربنا سبحانه بمزيد فضل ومدح، فقال: {وَوَهَبْنَا لِداوودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ، إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالعِشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ، فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ، رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ}"^(١٤٣). "الهيئة: أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض. يقال: وَهَبْتُهُ هِبَةً وَمَوْهَبَةً وَمَوْهَبًا. قال تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ}"^(١٤٤) فَسَبَّ المَلِكُ إِلَى نَفْسِهِ الهِبَةَ لَمَّا كَانَ سَببًا فِي إِيصَالِهِ إِلَيْهَا، وَقَدْ قَرئَ: {لِيَهَبَ لَكَ} فنسب إلى الله تعالى_ فهذا على الحقيقة، والأول على التوسع"^(١٤٥).... وَالْمَخْصُوصُ بِالمَدْحِ مَحْدُوفٌ، أَيْ: نِعْمَ العَبْدُ سُلَيْمَانُ، وَقِيلَ: إِنَّ المَدْحَ هُنَا بِقَوْلِهِ: نِعْمَ العَبْدُ هُوَ لِداوودَ، وَالأَوَّلُ أَوَّلِي، وَجُمْلَةٌ إِنَّهُ أَوَّابٌ تَغْيِيلٌ لِمَا قَبْلَهَا مِنَ المَدْحِ"^(١٤٦). و"الصفان: ... الخيَلِ وَفِيهَا قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا القَائِمَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ قَوَائِمٍ وَقَدْ أَقَامَتِ الأُخْرَى عَلَى طَرَفِ الحَافِرِ مِنْ يَدٍ أَوْ رِجْلِ. وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَابْنِ زَيْدٍ، وَاخْتَارَهُ الرَّجَاجُ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ. أَلِفَ الصُّفُونُ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ ... مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا وَالثَّانِي: أَنَّهَا القَائِمَةُ سَوَاءً كَانَتْ عَلَى ثَلَاثٍ أَوْ غَيْرِ ثَلَاثٍ. قَالَ الفَرَّاءُ: عَلَى هَذَا رَأَيْتُ العَرَبَ، وَأَشْعَارُهُمْ تُدَلُّ عَلَى أَنَّهَا القَائِمَةُ خَاصَّةً. وَاحْتَجَّ ابْنُ قُتَيْبَةَ لِهَذَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقُومَ لَهُ الرِّجَالُ صُفُونًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"^(١٤٧)... (١٤٨). "وَأَمَّا الجِيَادُ فَهِيَ البِرَاقُ فِي الجَزْيِ"^(١٤٩). "وَفِي سَبَبِ عَرَضِهَا عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ عَرَضَهَا؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ جِهَادَ عَدُوِّ، قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالثَّانِي: أَنَّهَا أُحْرِجَتْ لَهُ مِنَ النُّبْحِ. قَالَ الحَسَنُ: حَرَجَتْ مِنَ النُّبْحِ وَكَانَتْ لَهَا أُجْحَجَةٌ وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا كَانَتْ لِأَبِيهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ. قَالَهُ ابْنُ السَّائِبِ. وَفِي عَدَدِهَا أَرْبَعَةٌ أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا: ثَلَاثَةٌ عَشْرَ أَلْفًا. قَالَهُ وَهْبٌ. وَالثَّانِي: أَلْفٌ فَرَسٍ. قَالَهُ ابْنُ السَّائِبِ. وَالثَّلَاثُ: عَشْرُونَ أَلْفًا. قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمَسْرُوقٌ. وَالرَّابِعُ: عَشْرُونَ. قَالَهُ إِبرَاهِيمُ التَّمِيمِيُّ"^(١٥٠). فقد فسرت هذه الآية الكريمة قديماً بأن سيدنا سليمان _ عليه السلام _ لما عرضت عليه الخيل في وقت صلاة العصر، شغلته وألهته عن الصلاة فتملكه الغضب، وأخذ يقطع سيقان هذه الخيول وأعناقها بالسيف"^(١٥١). وهذا قول عامة أئمة التفسير كابن عباس^(١٥٢)، والحسن^(١٥٣)، وقتادة^(١٥٤)، ومقاتل^(١٥٥)، واختيار البغوي^(١٥٦) وأبي السعود العمادي^(١٥٧) وعلماء اللغة كما سيأتي، إذ قالوا: المسح هنا: القطع، والمعنى أنه أقبل يضرب سوقها وأعناقها؛ لأنها كانت سبب فوت صلاته، قاله الفراء^(١٥٨)، وأبو عبيدة^(١٥٩). وقال الزجاج: "ولم يكن سليمان ليضرب أعناقها إلا وقد أباح الله ذلك؛ لأنه لا يجعل التوبة من الذنب بدنبٍ عظيم. وقال قوم: إنَّه مسح أعناقها وسوقها بالماء وبيده، وهذا ليس يوجب شغلها إياه، أعني أن يمسحها بالماء، وإنما قال ذلك قوم لأن قتلها كان عندهم منكراً، وليس ما يبيحه الله بمنكر، وجائز أن يباح ذلك لسليمان في وقته ويحظر في هذا الوقت"^(١٦٠) وخرَجَ أبو جعفر النحاس هذا القول على النحو الآتي: "ومن قال قتلها فذلك على أنه ذكاة أو أنه أبيع ذلك كما روي عن عبد الله بن عمر أنه أعجبه غلام فأعتقه"^(١٦١) وقيل: أخذ يمسح ليعلم حالها كما يفعل أرباب الخيل، عن أبي مُسَلَّم. وقيل: مسح أعناقها وشرفها

وجعلها مسلبة في سبيل الله. قال الحاكم: وسئل ثعلب عن هذا التفسير الأخير وقيل له إن قطرياً يقول يمسحها ويبارك عليها؟ فأذكر أبو العباس قوله، وقال: القول ما قال الفراء يضرب أعناقها وسوقها. وقيل: المسح لا يفيد القطع وضرب العنق ولا قطع العراقيب إلا أن أكثر المفسرين عليه !^(١٦٢). وهذا التفسير ينافي ما جاء في الآية من أن سليمان عليه السلام كان نعم العبد الأواب فكيف يصدر عن نبي أتتى عليه القرآن هذا الشاء، أن يكون قاسياً إلى حد قتل الخيول البريئة، التي هي عدة المؤمنين في قتال أعداء الدين واللذود عن حياض الأوطان بغير ذنب جنته. وقد فسرت الآيات بعد ذلك تفسيراً معقولاً أقرب إلى الواقع المفهوم، وهو أن سليمان عليه السلام عرضت عليه بعد الظهر الخيل الأصيلة التي تسكن حين وقوفها وتسرع حين سيرها، فقال سليمان: إني أشربت حب الخيل؛ لأنها عدة الخير وهو الجهاد في سبيل، وأن حبها نشأ عن ذكري لربي، وما زال مشغولاً بعرضها حتى غابت عن ناظريه، ثم إنّه أمر بردها عليه ليتعرف أحوالها، فأخذ يمسح سوقها وأعناقها ترفقاً بها وحباً لها واستتناساً لها^(١٦٣).

فالمسح إذن: مسح عطف وحب وإعزاز، وهو الزجاج عند الطبري^(١٦٤)، والرازي^(١٦٥)، وابن حزم^(١٦٦)، وهو المروي عن ابن عباس^(١٦٧)، ومجاهد^(١٦٨)، وقتادة^(١٦٩). والزهري^(١٧٠)، وابن كيسان^(١٧١). قال الطبري: "وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية، لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يكن إن شاء الله ليعدب حيواناً بالعزقة^(١٧٢)، ويهلك مالا من ماله بغير سبب، سوى أنه اشتغل عن صلاحه بالنظر إليها، ولا ذنب لها باستغاله بالنظر إليها"^(١٧٣). كما أبطل الإمام الرازي رحمه الله قول الجمهور، بوجوه عدة ساقها في تفسيره، إذ قال مبتدئاً: "وعندي أن هذا أيضاً بعيد، ويدل عليه وجوه الأول: أنه لو كان معنى مسح السويق والأعناق قطعها لكان معنى قوله: (وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم)^(١٧٤) قطعها، وهذا مما لا يقول عاقل! بل لو قيل مسح رأسه بالسيف فربما فهم منه ضرب العنق، أما إذا لم يذكر لفظ السيف لم يفهم النبته من المسح العقر والدبح. الثاني: القائلون بهذا القول جمعو على سليمان عليه السلام أنواعاً من الأفعال المذمومة فأولها: ترك الصلاة. وثانيها: أنه استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا إلى حيث نسي الصلاة، وقال صلى الله عليه وسلم: «حُب الدنيا رأس كل خطيئة»^(١٧٥). وثالثها: أنه بعد الإتيان بهذا الذنب العظيم لم يشتغل بالتوبة والإنابة النبته. ورابعها: أنه خاطب رب العالمين بقوله: رُدوها عليّ وهذه كلمة لا يذكرها الرجل الحصيف إلا مع الخادم الحسيس. وخامسها: أنه أتبع هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها وأعناقها، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم «نهى عن ذبح الحيوان إلا لمأكله»^(١٧٦). فهذه أنواع من الكبائر نسبوها إلى سليمان عليه السلام مع أن لفظ القرآن لم يدل على شيء منها. وسادسها: أن هذه القصص إنما ذكرها الله تعالى عقيب قوله: (وقالوا ربنا عجل لنا قسطاً قبل يوم الحساب)^(١٧٧). وأن الكفار لما بلغوا في السفاهة إلى هذا الحد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم «اصبر يا محمد على سفاهتهم وادكر عبدنا داود: وذكّر قصة داود، ثم ذكر عقبيها قصة سليمان، وكان التفسير أنه تعالى قال لمحمد عليه السلام اصبر يا محمد على ما يقولون وادكر عبدنا سليمان، وهذا الكلام إنما يكون لايقاً لو قلنا: إن سليمان عليه السلام أتى في هذه القصة بالأعمال الفاضلة والأخلاق الحميدة، وصبر على طاعة الله، وأعرض عن الشهوات واللذات، فأما لو كان المقصود من قصة سليمان عليه السلام في هذا الموضوع أنه أقدم على الكبائر العظيمة والذنوب الجسيمة لم يكن ذكر هذه القصة لايقاً بهذا الموضوع، فنبت أن كتاب الله تعالى ينادي على هذه الأقوال الفاسدة بالرّد والإفساد والإبطال، بل التفسير المطابق للحق لألفاظ القرآن^(١٧٨). ثم أضاف الرازي مبيناً غرض المسح قائلاً: "والغرض من ذلك المسح أمور: الأول: تشريفاً لها وإبانة لعزتها لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو. الثاني: أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والمملك يتضع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه. الثالث: أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها فكان يمتحنها ويمسح لها سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض، فهذا التفسير هو الذي ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزم منه نسبة شيء من المنكرات إلى سليمان عليه السلام. فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن انطباقاً مطابقاً موافقاً، ولا يلزمنا نسبة شيء من تلك المنكرات والمحذورات"^(١٧٩). وسبقه ابن حزم إذ قال: "وهذه خرافة مؤسوسة مكذوبة سخيفة باردة قد جمعت أفانين من القول والظاهر أنها من اختراع زنديق بلا شك؛ لأن فيها معاقبة خيل لا ذنب لها والتمثيل بها وإتلاف مال منتفع به بلا معنى ونسبة تضييع الصلاة إلى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها وهذا أمر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين فكيف بنبي مرسل ومعنى هذه الآية ظاهر بين وهو أنه عليه السلام أخبر أنه أحب حب الخير من أجل ذكر ربه حتى توارث الشمس بالحجاب أو حتى توارث تلك الصافنات الجياد بحجابها ثم أمر بردها فطفق مسحاً بسوقها وأعناقها بيده برأ بها وإكراماً لها هذا هو ظاهر الآية الذي لا يخطر على باله وإليس فيها إشارة أصلاً إلى ما ذكره من قتل الخيل وتعطيل الصلاة وكل هذا قد قاله ثقات المسلمين فكيف ولا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم؟"^(١٨٠). وهذا المذهب الأخير في بيان معنى المسح، يتناسب مع ذكره أحد المعاصرين، إذ قال: "وبعد أن تقدم العلم كثيراً، نجد أن الإنسان قد توصل في مجال الطب البيطري، إلى أن ما فعله سيدنا سليمان

عليه السلام كان هو الأسلوب الأمثل في معاملة الحيوانات واستئناسها، بإدخال الطمأنينة والهدوء عليها، بأن يربت على رؤوسها ورقابها وظهورها، عندما يريد فحصها أو استخدامها، ومن ذلك يتضح ما بين التفسيرين من فرق شاسع^(١٨١).

الرأي المختار الرأي المختار في معنى مسح نبي الله سليمان عليه السلام لسوق وأعناق الخيل: هو أنه كان يمسح سوقها وأعناقها، ويكشف العُبار عنها حباً وإكراماً لها، فهذا هو التفسير الأقرب للصواب؛ لأنه ينسجم مع روح الإسلام، وعصمة الأنبياء، على خلاف التفسير الذي ذكره بعض أئمة التفسير من أن سليمان قطع سوق الخيل وأعناقها كونها أشغلته عن الصلاة؛ لأنَّ سليمان كان نبياً معصوماً مفضلاً لا يعقل محاسبته للخيل بهذه الطريقة. وذكر بعضهم تخريجاً لما فعله سليمان من قطع سوق الإبل وأعناقها: أنه ربما كان جائزاً في شريعة ذلك الزمان، لكنه يبقى تخريجاً محتملاً، والأفضل تفسير المسح هنا: بـمسح الحُب والإكرام والإعزاز، كما ذهب إلى ذلك جماعة من المفسرين؛ ما دامت اللغة تُساعد على هذا المعنى، إذ إنَّ أصل مسح في اللغة: "إِمْرَارُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ بَسْطًا"^(١٨٢) وقد يستعار المسح لمعاني المجامعة، والقطع أيضاً^(١٨٣). لكن حمل اللفظ على الحقيقة هو الأولى، ولا مُسوغ لحمله على ما يصرفه من الحقيقة إلى القطع؛ ولأنه لو كان معنى: مسح السُّوق والأعناق قطعها، لكان قوله تعالى: {وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ}^(١٨٤) تعني: اقطعوها! وهنالك أمرٌ آخر اتسم به سليمان عليه السلام أنه رحيماً ذا شفقة، إذ شهدت له النملة بذلك، فكيف يُعقل إذن، إقدامه على تقطيع أعناق وسوق الخيل التي كان يحبها ويتمثل بحسنها وجمالها.

الصبت الرابع: ساق النبات

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَنَّهُ رَسُولُهُ حَقًّا بِلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ^(١٨٥)، فَقَالَ: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لَيَغِيبُ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}^(١٨٦). قال المفسرون: وهذا كله مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فالزرع محمد، والشطأ أصحابه والمؤمنون حوله، وكانوا في ضعف وقلة^(١٨٧) والمراد بهذا المثل مدح الممثل الذين هم الصحابة إذ كانوا في بدء الأمر قليلاً، ثم أخذوا في النمو حتى استحکم أمرهم، وامتألت القلوب إعجاباً بعظمتهم^(١٨٨) وَحَدَّ الْمَثَلُ كَمَا قَالَ اللَّغَوِيُّونَ: هو ما يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي: نظيره^(١٨٩). قال النسفي: "وهذا مثل ضربه الله - تعالى - لبدء الإسلام وترقيه في الزيادة إلى أن قوي واستحكم، لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام وحده ثم قواه الله - تعالى - بمن آمن معه كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزرع"^(١٩٠) وَعَنْ قَتَادَةَ، {وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ}^(١٩١) قَالَ: " هَذَا مَثَلُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِنْجِيلِ، قِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ سَيَخْرُجُ قَوْمٌ يَبْنُونَ نَبَاتَ الزَّرْعِ، مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ "^(١٩٢) فالزرع يخرج غضاً طرياً، وهكذا كان الإسلام متمثلاً في محمد عليه السلام - ثم يخرج شطأه فيقويه ويناصره حتى يستغلظ ويقوى ويستوى قائماً على سوقه، وزرع هذه صفته من شأنه أن يعجب الزرع ويأخذهم برواته. فمحمد عليه السلام - أو الإسلام متمثلاً فيه - شبيه بالزرع، والزرع تحيا به النفوس، ويبهج النظر بخضرته وبهائه"^(١٩٣) وفي هذا التشبيه كثير من اللطائف والأسرار، منها: ما تقدّم، ومنها: كذلك أن الإسلام كان سريع الانتشار والاستقرار، يدلُّ على ذلك العطف بالفاء في قوله: {أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى}^(١٩٤). ومنها: أن الإسلام كان يتم كماله في صورة دقيقة وحكمة وتدبير حيث شُبِّهت أطوار نموه بأطوار نمو الزرع، وهي مراحل طبيعية لا ارتجال فيها ولا مخالفة لسُنَنِ النُّشُوءِ والارتقاء. ثُمَّ كَانَ هَذَا الزَّرْعُ لِقُوَّتِهِ وَحُسْنِ رِوَاتِهِ بَاعْتِئاً عَلَى حَالَتَيْنِ: إعجاب الزرع به، ثم غيظه الكافرين. إنه زرع من نوع خاص ينمو ولا يذبل. . يقوى ولا يضعف. . وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه. ووجه الشبه شيء يبدو صغيراً ثم ينمو ويقوى ويكتمل فيعجب الأحياء"^(١٩٥) وفي هذه الآية: إثبات الرسالة للنبي عليه الصلاة والسلام - ونعت أصحابه الغر الكرام، وذكر صفاتهم في التوراة والإنجيل والقرآن، ووعدّه تعالى عباده المؤمنين بالنصر والمغفرة والظهور على الطغاة اللئام"^(١٩٦) وفي الآية صورة رائعة لما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورع وتقوى وعبادة وأخلاق كريمة سمحاء فيما بينهم، مع الشدة والقوة والبسالة بالنسبة لأعدائهم. ومثل هذه الصورة تكررت في سور عديدة مكية ومدنية مما نبهنا عليه في مناسباته ومما فيه دلالة على ما كان من أثر دعوة الله وقرآنه ونبهه في هذه الفئة التي صارت بذلك مثلاً نموذجياً خالداً"^(١٩٧). وقوله تعالى: {سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}^(١٩٨) "فيه ستة تأويلات: أحدها: أنه ثرى الأرض وندى الطهور، قاله سعيد بن جبیر. الثاني: أنها صلاتهم تبدو في وجوههم، قاله ابن عباس. الثالث: أنه السمت، قاله الحسن. الرابع: الخشوع، قاله مجاهد. الخامس: هو أن يسهر الليل فيصبح مصفراً، قاله الضحاك. السادس: هو نور يظهر على وجوههم يوم القيامة، قاله عطية العوفي"^(١٩٩) وقوله تعالى: {فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ}^(٢٠٠) السوق: "جمع ساق، نحو لابة ولوب، وقارة وقور.... ورجل أسوق، وامرأة سوقاء بيّنة السوق، أي: عظيمة

الساق^(٢٠١). وليس المراد بالسوق التي يباع فيها ويشترى. قال سيبويه: "وما كان مؤنثاً من فعلٍ من هذا الباب فإنه يكسر على أفعلٍ إذا أردت بناء أدنى العدد، وذلك: دارٌ وأدوارٌ، وساقٌ وأسوقٌ، ونارٌ وأنورٌ. هذا قول يونس، ونظنّه إنّما جاء على نظائره في الكلام، نحو: جمَلٍ وأجمَلٍ، وزمِنٍ وأزْمِنٍ، وعصاٌ وأعصِي. فلو كان هذا إنّما هو للتأنيث لما قالوا: غنَمٌ وأغنَمٌ. فإذا أردت بناء أكثر العدد قلت في الدار: دُورٌ، وفي الساق: سُوقٌ، وبنوهما على فعلٍ فراراً من فُعُولٍ، كأنتهم أرادوا أن يكسروهما على فُعُولٍ كما كسروهما على أفعلٍ. وقد قال بعضهم: سُوقٌ فُهَمَزَ: كراهية الواوين والضمّة في الواو^(٢٠٢) ولكي يبقى تفسير الآية عالقاً في الذهن، أختتم المبحث الأخير بهذا السؤال: "وكيف ضرب الله المثل لأصحاب النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام بالزرع الذي أخرج شطأه، ولماذا لم يشبههم بالخيول والأشجار الكبار المثمرة؟ والجواب: لأن أصحاب النَّبِيِّ كانوا في بدء الأمر قليلين، ثم صاروا يزدادون ويكثرون كالزرع الذي يبدو ضعيفاً ثم ينمو ويخرج شطأه ويكثر؛ لأنّ الزرع يُحصَدُ ويزرع كذلك المسلمون منهم من يموت ثم يقوم مقامه غيره بخلاف الأشجار الكبار، فإنها تبقى بحالها سنين؛ ولأنّه تنبت من الحبة الواحدة سنابل وليس ذلك في غير الزرع"^(٢٠٣). ووجه ضرب المثل بهذا الزرع الذي أخرج شطأه، هو أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين بدأ بالدعاء إلى دينه كان ضعيفاً، فأجابه الواحد حتى كثر جمعه وقوي أمره كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفاً فيقوى حالاً بعد حال، حتى يغلظ ساقه وأفراخه، فكان هذا من أصح مثل وأوضح بيان^(٢٠٤). فاختيار لفظة: "السوق" هنا إنما جاءت؛ لتشبيه النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بها، فهي أنسب ما يكون في هذا الموضوع.

الخاتمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَبِتَوْفِيقِهِ تُقْضَى الْحَاجَاتُ، فَقَدْ تَمَّ هَذَا الْبَحْثُ، وَتَوَصَّلْتُ فِيهِ إِلَى النَّتَائِجِ الْآتِيَةِ:

- ١- فَسَّرَ جَمْعٌ مِنَ السَّلَفِ السَّاقَ الْوَارِدَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} بِالْمَعْنَى اللَّغْوِيَّةِ، أَي: عَنْ أَمْرٍ شَدِيدٍ، وَمِنْهُمْ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ، وَقَتَادَةُ، لَكِنَّ وَرَدْنَا حَدِيثَ صَحِيحٍ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصَّحَّةِ كَمَا قَالَ الْحَوِينِيُّ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ وَفِيهِ "يُكْشَفُ رَبْنَا عَنْ سَاقِهِ" فَالْحَدِيثُ عَرَفَ السَّاقَ الْوَارِدَةَ نَكْرَةً فِي الْآيَةِ، وَلَوْ لَمْ يَرِدْ هَذَا الْحَدِيثُ لَفُسِّرَتِ السَّاقُ بِالْمَعْنَى اللَّغْوِيَّةِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَلَامِذَتِهِ.
- ٢- أَطْبَقَ الْمَفْسُورُونَ جَمِيعاً عَلَى أَنَّ السَّاقَ الْوَارِدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكُشِّفَتْ عَنْ سَاقِيهَا} هِيَ سَاقِي بَلْقَيْسِ مَلَكَةِ سَبَأَ، هَذَا مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْمَفْسُورُونَ، إِلَّا مِنْ شَدِّ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ.
- ٣- تَبَيَّنَ عَدَمُ صِحَّةِ الرِّوَايَاتِ الْمَنْقُولَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي عِلَّةِ طَلَبِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَلْقَيْسِ الدَّخُولِ فِي قَصْرِ الْمَنِيْفِ، مِنْ أَنَّهُ يَرِيدُ الزَّوْجَ بِهَا، فَأَخْبَرَ أَنَّ رَجُلَيْهَا كَحَافِرِ حِمَارٍ وَأَنَّهَا شَعْرَاءُ السَّاقِينَ، هَذَا كُلُّهُ لَمْ يَثْبُتْ، وَعُدْرَ الْمَفْسُرِينَ فِي نَقْلِهِمْ لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ، فَسُخِّتِ الْجَوَازُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّقْلِ عَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ، لِئُرِيَهَا عَظَمَةَ سُلْطَانِيَّتِهِ وَتَمَكُّنِهِ.
- ٤- حَاصِلُ قَوْلِي أَهْلَ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالنَّعْتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ} أَنَّهُ اسْتِعَارَةٌ عَلَى مَعْنَى السَّبِّ، وَقَدْ يَرَادُ بِالسَّاقِ أَيْضاً حَقِيقَتَهَا، فَتَلْتَفِ سَاقُ الْمُحْتَظَرِ أَوْ الْمَيْتِ فِي كَفَنِهِ، وَهَذَا وَاقِعٌ وَمَشَاهِدٌ.
- ٥- الْأُظْهَرُ فِي مَسْحِ سَلِيمَانَ عَلَى سَوْقِ الْخَيْلِ وَأَعْنَاقِهَا: هُوَ مَسْحُ عَطْفٍ وَحُبٍّ وَإِعْزَازٍ، وَهُوَ الرَّاجِحُ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ، وَالرَّازِيِّ، وَابْنِ حَرَمٍ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالزَّهْرِيِّ، وَابْنِ كَيْسَانَ، وَقَتَادَةَ.
- ٦- ذَكَرَ الْمُفْسَّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ} أَنَّهُ مَثَلٌ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِنْجِيلِ، قِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ سَيَخْرُجُ قَوْمٌ يَبْنُونَ نَبَاتَ الزَّرْعِ، مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ".
اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا، وَنُورَ صُدُورِنَا، وَجَلَاءَ هُمُومِنَا، وَذَهَابَ أَحْزَانِنَا

مصادر والمراجع

- ١- إبطال التأويلات لأخبار الصفات: محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي (دار إيلاف الدولية الكويت).
- ٢- الإتيان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- ٣- أحاديث القصاص: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ (ط ٣، المكتبة الإسلامي - بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

- ٤- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: علي عبد الباسط مزيد وعلي عبد المقصود رضوان (ط١، مكتبة الخانجي - مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- ٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) (دار إحياء التراث العربي - بيروت).
- ٦- الاستغاثة في الرد على البكري: أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي (ط١، دار المنهاج الرياض، ١٤٢٦هـ).
- ٧- الأسماء والصفات للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي (ط١، مكتبة السوادي، جدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- ٨- إعراب القرآن: أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ).
- ٩- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) (ط٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- ١٠- البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٩هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- ١١- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: جمع من المحققين (دار الهداية).
- ١٢- تأويل مشكل القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان).
- ١٣- التبصرة: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ١٤- التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير، لبكر بن عبد الله أبو زيد (ط٢، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٠هـ).
- ١٥- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- ١٦- التذكرة في القراءات الثمان: طاهر عبد المنعم بن غلبون الحلبي (ت ٣٩٩هـ) تحقيق: أيمن رشدي سويد (سلسلة أصول النشر، جدة، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م).
- ١٧- تفسير ابن عباس المسمى بصحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم: راشد عبد المنعم الرجال (ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- ١٨- التفسير الحديث، محمد عزة دروزة (ت ١٤٠٤هـ) (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٣هـ).
- ١٩- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة (ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ٢٠- التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، مأمون حموش (ط١، مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- ٢١- تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت ١٥٠هـ) تحقيق: أحمد فريد (ط١، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ٢٢- تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) (دار الأضواء - بيروت).
- ٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح (ط١، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- ٢٤- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- ٢٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- ٢٦- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط٢، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- ٢٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود (ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨هـ).

- ٢٨- الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، عدنان محمد زرزور (مؤسسة الرسالة - بيروت).
- ٢٩- الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي وآخرين (ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٠م).
- ٣٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) (دار السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٩٢م).
- ٣١- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ) (ط١، مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- ٣٢- الخصائص: عثمان بن جني الموصلني (ت ٣٩٢هـ) (ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- ٣٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: مركز هجر للبحوث (دار هجر - مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ٣٤- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، تحقيق: عادل سليمان جمال (مطبعة المدني، القاهرة).
- ٣٥- ديوان قيس بن الملوح "مجنون ليلى" (ت ٦٨٨م)، تحقيق: يسري عبدالغني (ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).
- ٣٦- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (ت ١١٢٧هـ) (دار الفكر - بيروت).
- ٣٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية (ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ).
- ٣٨- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) (ط٣، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٤هـ).
- ٣٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م).
- ٤٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) (ط٢، مكتبة المعارف الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٤١- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية، صيدا - بيروت).
- ٤٢- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) (دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- ٤٣- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول (ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٢م).
- ٤٤- شعر قيس بن زهير: تحقيق: عادل جاسم البياتي (ت ٦٣١م) (مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٩٧٢م).
- ٤٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (ط٤، دار العلم للملايين - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ٤٦- صفة السَّاقِ لِه تَعَالَى بَيْنَ إِثْبَاتِ السَّلْفِ وَتَعْطِيلِ الْخَلْفِ: محمد موسى نصر (ط١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).
- ٤٧- الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق: علي بن محمد الدخيل (ط١، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ).
- ٤٨- عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان (طبع على نفقة فاعل خير).
- ٤٩- غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر الكرمانني (ت نحو ٥٠٥هـ) (دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت).
- ٥٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار المعرفة، بيروت، ١٩٢٥م).
- ٥١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) (ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ).
- ٥٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) (مكتبة الخانجي - القاهرة).

- ٥٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت ١٠٣١هـ) (ط١، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٥٦هـ).
- ٥٤- القرآن وإعجازه العلمي: محمد إسماعيل إبراهيم (دار الفكر العربي).
- ٥٥- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ).
- ٥٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) (ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ).
- ٥٧- كشف الخفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني (ت ١٦٢هـ) تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندأوي (ط١، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- ٥٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- ٥٩- اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي بن عادل دمشقي (ت ٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- ٦٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ) (ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ).
- ٦١- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ) (ط٣، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- ٦٢- مجموع أشعار العرب، رؤية بن الحجاج، تحقيق: وليم بن الورد البروسي (دار قتيبة، الكويت).
- ٦٣- مجاز القرآن: معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزكين (مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٣٨١هـ).
- ٦٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) (دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ).
- ٦٥- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، لمملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- ٦٦- مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي: محمد بن صالح العثيمين (دار اليقين، المنصورة).
- ٦٧- مجموع وفتاوى ومقالات متنوعة: لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز (ط١، دار القاسم، الرياض، ١٤٢٠هـ).
- ٦٨- محاسن التأويل: محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت).
- ٦٩- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هندأوي (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت).
- ٧٠- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة: محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلی (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: سيد إبراهيم (ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- ٧١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بدوي (ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).
- ٧٢- المذكر والمؤنث، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة (جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- ٧٣- المستدرک على الصحيحين: محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- ٧٤- المستطرف في كل فن مستظرف: محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: مفيد محمد قميحة (ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٦م).
- ٧٥- مسند أبي يعلى:، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلی (ت ٣٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد (ط٢، دار المأمون للتراث، جدة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
- ٧٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) مجموعة من المحققين (دار الجيل، بيروت، ١٣٣٤هـ).
- ٧٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين (ط٤، دار طيبة، ١٤١٧هـ -

- ٧٨- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي (ط١)، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٧٩- معاني القرآن: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرين (ط١)، دار المصرية للتأليف والترجمة (مصر).
- ٨٠- معاني القرآن، أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق: محمد علي ط١، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ).
- ٨١- معاني القرآن، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين (ط١)، دار المصرية للتأليف والترجمة (مصر).
- ٨٢- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) (مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت).
- ٨٣- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون (مجمع اللغة العربية بالقاهرة).
- ٨٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ٨٥- مفاتيح الغيب، المسمى بالتفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) (ط٣)، دار إحياء التراث العربي.
- ٨٦- المراسيل: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط (ط١)، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٨٧- المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي (ط١)، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ١٤١٢هـ).
- ٨٨- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) تحقيق: محمد عثمان الخشت (ط١)، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ٨٩- مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) (دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤٩٠هـ، ١٩٨٠م).
- ٩٠- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: حكمت بن بشير بن ياسين (ط١)، دار المآثر - المدينة النبوية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ٩١- موضوعات الصغاني: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ) تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف (ط١)، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ٩٢- المنهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ} وإبطال دعوى اختلافهم: سليم بن عيد الهلالي (ط٢)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- ٩٣- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي القصاب (ت نحو ٣٦٠هـ) تحقيق: علي بن غازي التويجري وآخرين (ط١)، دار القيم - دار ابن عفان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

هوامش البحث

- (١) آل عمران: ١٠٢.
- (٢) النساء: ١.
- (٣) الأحزاب: ٧٠ - ٧١.
- (٤) أخرجه مُسَلِّمٌ في صحيحه برقم: (٨٦٧) ٥٩٢/٢.
- (٥) القلم: ٤٢.
- (٦) النمل: ٤٤.
- (٧) ص: ٣٠، ٣٣.
- (٨) الفتح: ٢٩.
- (٩) النمل: ٤٤.
- (١٠) القلم: ٤٢.
- (١١) القيامة: ٢٦، ٣٥.
- (١٢) ص: ٣٠، ٣٣.

(١٣) الفتح: ٢٩

(١٤) القلم: ٤٢

(١٥) المنكر والمؤنث، لابن الأنباري: ٣٥٤/١، ٣٥٥

(١٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٩٨/٤ مادة: (سوق).

(١٧) القيامة: ٢٩ .

(١٨) لسان العرب: ١٦٨/١٠ مادة: (سوق).

(١٩) ديوان قيس بن الملوح : ٤٥ /١ (البحر الطويل)

(٢٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٩٨ /٤، مادة: (سوق).

(٢١) مجموع أشعار العرب، لرؤبة بن العجاج : ١٠٦/١

(٢٢) القلم: ٤٢

(٢٣) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي: ٤٧١/٢٥ مادة: (سوق).

(٢٤) المخصص، لابن سيده: ١٢٦/٥ مادة: (سوق).

(٢٥) القلم: ٣٤

(٢٦) مفاتيح الغيب، للرازي: ٦١١ /٣٠

(٢٧) القلم: ٣٥، ٣٦

(٢٨) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي: ٢٩٨/١٩

(٢٩) القلم: ٤٢

(٣٠) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٥٥٤/٢٣

(٣١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٥٤/٢٣

(٣٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٧/٢٣. والأسماء والصفات، للبيهقي: ١٨٣ /٢

(٣٣) ينظر: المصدر نفسه ١٨٨/٢٣

(٣٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٤٩ /١٨

(٣٥) ينظر: إبطال التأويلات لأخبار الصفات، لابن الفراء: ٥٥/١

(٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٨/٢٣

(٣٧) ينظر: الأسماء والصفات: ١٨٣ /٢

(٣٨) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر: ٦٦٤/٨

(٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ٥٥٥/٢٣. وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي التتاء الآلوسي: ٣٩ /١٥

(٤٠) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري: ٥٥٤/٢٣. والكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي: ٢٣١ /٢٧.

(٤١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ٥٩٣/٤

(٤٢) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر الطائي القحطاني، من شعراء الجاهلية، جواداً، يضرب المثل بجودة (ت ٦٠٥ وعند جرجي زيدان

٥٠٦ ولعله خطأ مطبعي كما قال الدكتور عادل سليمان محقق ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره: ١١١، ١١٢) (ينظر: المستطرف

في كل فن مستطرف، لأبي الفتح الأبيشي: ٣٦٨ /١ والأعلام، للزركلي: ١٥١ /٢. ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ١٧٣ /٣).

(٤٣) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره: ٢٦٩

(٤٤) تأويل مشكل القرآن: ٨٩/١

(٤٥) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١٧٧/٣

(٤٦) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ٢٦٦/٢

(٤٧) ينظر: الخصائص: ٢٥٤/٣

- (٤٨) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥٢٥/٦ مادة: (سوق).
- (٤٩) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،: ١٤٩٩/٤، مادة: (سوق). وتاج العروس من جواهر القاموس،: ٤٧١/٢٥ ، مادة: (سوق).
- (٥٠) الحديث في صحيح مسلم بلفظ: "فِيكَشَفُ عَنْ سَاقٍ" برقم: (١٨٣) ٣٧/١.
- (٥١) البحر المحيط في التفسير: ٣٠٩/٨ .
- (٥٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٤٠ / ١٥.
- (٥٣) القلم: ٤٢ .
- (٥٤) المستدرک علی الصحیحین: ٥٤٢/٢ وقال: "هذا حديث صحيح" .
- (٥٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود: ١٨/٩
- (٥٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٩٨ / ٨، ١٩٩. وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي: ٨٨١/١.
- وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني: ٣٣١، ٣٣٢/٥
- (٥٧) قال ابن تيمية: "وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَطَائِفَةٍ أَنَّهُمْ عَدُّوْهَا فِي الصِّفَاتِ" (مجموع الفتاوى: ٣٩٤/١)
- (٥٨) بَوَّبَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بَابٌ: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} (ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: ١٥٩/٦)
- (٥٩) قال سامي بن محمد سلامة محقق كتاب تفسير ابن كثير: "وظن بعض الناس أن الحافظ ابن كثير سلك هنا مسلك التأويل لصفة الساق، وهذا فهم خاطيء؛ وذلك لأن الحافظ ابن كثير فسر هذه الآية بحديث أبي سعيد، (تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٩٨ / ٨، ١٩٩)
- (٦٠) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني: ٣٣١، ٣٣٢/٥
- (٦١) ينظر: مجموع الفتاوى: ٣٩٤ / ١
- (٦٢) ينظر: الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطله، لابن القيم: ٢٤٤/١، ٢٥٥
- (٦٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي: ٨٨١ / ١
- (٦٤) ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز: ٣٠ ، ٣١ / ٤
- (٦٥) ينظر: مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي، لابن عثيمين: ٢٧ _ ٣١
- (٦٦) ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني: ١٢٧ / ٢
- (٦٧) ينظر: التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير، ليكر بن عبد الله أبو زيد: ٤٩ _ ٥٤
- (٦٨) أخرجه البخاري برقم: (٤٩١٩) ١٥٩/٦
- (٦٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ٣٣١/٥
- (٧٠) المصدر نفسه: ٣٣١، ٣٣٢/٥
- (٧١) القلم: ٤٢ .
- (٧٢) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله؛ لابن الموصلي: ٣٧/١.
- (٧٣) ينظر: الحديث بتمامه في صحيح مسلم رقم: (١٨٣) ١١٤/١
- (٧٤) صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف، لمحمد موسى نصر: ٦، ٧ / ١
- (٧٥) الزخرف: ٥٠ .
- (٧٦) المؤمنون: ٧٥ .
- (٧٧) الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطله، لابن القيم: ٢٥٣/١.
- (٧٨) الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطله: ٢٥٣/١.
- (٧٩) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٩/١٨ .
- (٨٠) هو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي القصاب، وإنما عُرِفَ بالقصاب؛ لكثرة ما أهرق من دماء الكفار في الغزوات، من كتبه: ثواب الأعمال، وعقاب الأعمال، والسنة، وتأديب الأئمة، (ت نحو ٣٦٠) ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي: ١٠١ / ٣.

(٨١) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، للقصاب: ٣٨٦/٤ .

(٨٢) القلم: ٤٢ .

(٨٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٢٦٩/١٣ . وابن جرير في تفسيره: ١٩٥/٢٣ . والبيهقي في الأسماء والصفات: ١٨٧/٢ .

(٨٤) الأسماء والصفات: ١٨٧/٢ ، إذ قال: "تَرَدَّ بِهِ رُوحُ بِنِّ جُنَّاحٍ، وَهُوَ شَامِيٌّ يَأْتِي بِأَحَادِيثٍ مُنْكَرَةٍ لَا يُتَابَعُ عَلَيْهَا".

(٨٥) تفسير القرآن العظيم: ١٩٩/٨

(٨٦) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيتمي: ٢٧١/٧

(٨٧) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٦٦٤/٨

(٨٨) ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: ٥١٢ /٣ .

(٨٩) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي: ٣٤١/٨

(٩٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٩/١٨ . ومفاتيح الغيب: ٦١٤ /٣ . وفتح القدير الجامع بين فني الرواية: ٣٢٨ /٥

(٩١) مفاتيح الغيب: ٦١٤ /٣

(٩٢) زاد المسير في علم التفسير: ٣٤١/٨

(٩٣) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٧١/٦

(٩٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٥٩٤/٤

(٩٥) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٦١٤/٣٠

(٩٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٩/١٨

(٩٧) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي: ٥٢٥/٣

(٩٨) الجامع لأحكام القرآن: ٣٩ /١ .

(٩٩) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ٣٩/١ .

(١٠٠) النحل: ٤٤ .

(١٠١) الاستغاثة في الرد على البكري، لابن تيمية: ٢٩٣/١

(١٠٢) المنهل الزرقاق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ} وإبطال دعوى اختلافهم: ٣١ /١

(١٠٣) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ١٠/٥ .

(١٠٤) الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطلة: ٢٥٣/١ .

(١٠٥) تذكرة الحفاظ، للذهبي: ٢٢٥/٣

(١٠٦) الشورى: ١١

(١٠٧) الإنسان: ٢

(١٠٨) صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف: ١٣ /١

(١٠٩) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، للفوزان: ٦٧/١

(١١٠) النمل: ٤٤ .

(١١١) الرُّجُلُ اسمه: منصور علي كياي، له آراء غريبة وأخطاء فادحة، خالف فيها أقوال أهل العلم جميعاً، ويظهر على آرائه الميل الكبير إلى

مذهب المعتزلة، فكانه مجدد لأفكارهم محيي عقائدهم !

(١١٢) القلم: ٤٢

(١١٣) الصَّرْحُ "بيتٌ واحدٌ يُبنى مُنفرداً ضَخْماً طَوِيلاً فِي السَّمَاءِ . وَقِيلَ: هُوَ القَصْر ، قَالَه الرَّجَاجُ . وَقِيلَ: هُوَ كُلُّ بِنَاءٍ عَالٍ مَرْتَعٍ..... وَالْجَمْعُ

صُرُوحٌ" (تاج العروس: ٥٣٣/٦، مادة: صرح) .

(١١٤) "قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: المُمَرَّدُ بِنَاءٌ طَوِيلٌ؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ}

؛ وَقِيلَ: المُمَرَّدُ المُمَلَّسُ . وَتَمَرِيدُ البِنَاءِ: تَمْلِيئُهُ . وَتَمَرِيدُ الغُصْنِ: تَجْرِيدُهُ مِنَ الوَرَقِ . وَبِنَاءٌ مُمَرَّدٌ: مُطَوَّلٌ" (لسان العرب: ٤٠١ /٣، مادة: مرد).

- (١١٥) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٨/ ٨٠ - ٨٤ . والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٧/ ٢١٤ . ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٦/ ١٦٨ . والجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٠٩ . ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/ ٦٠٩ . والكشاف: ٣/ ٣٧٠ .
- (١١٦) الأبدية: الأمر العجيب يستغرب له والداهية يبقى ذكرها أبداً، وأوابد الكلام: غرائبه وعجائبه (المعجم الوسيط: ١/ ٢)
- (١١٧) تفسير القرآن العظيم: ١٩٧/٦
- (١١٨) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي: ٧/ ٤٩٤
- (١١٩) تفسير القرآن العظيم: ١٩٧/٦
- (١٢٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١/ ٦٠٥
- (١٢١) ينظر: الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي: ٥/ ٣٩١ . والتذكرة في القراءات الثمان، للطاهر الحلبي: ٢/ ٤٧٥ ، ٤٧٦ .
- (١٢٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/ ١٤٩٨ مادة: (سوق).
- (١٢٣) المخصص: ١/ ١٧٣ .
- (١٢٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني: ٢/ ٨٥٢ .
- (١٢٥) مفاتيح الغيب: ٤/ ٥٥٩
- (١٢٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩/ ٢٧٦
- (١٢٧) القيامة: ٢٦ . ٣٥ .
- (١٢٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٤٢٣ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٨/ ٢٨٥ .
- (١٢٩) زاد المسير في علم التفسير: ٤/ ٣٧٢
- (١٣٠) دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: ١/ ١٦٥
- (١٣١) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٢٣/ ٥١٦ . وهذا الأثر حسن (ينظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين: ٤/ ٥٦٨).
- (١٣٢) الإتيان في علوم القرآن: ٤/ ٢٣٧
- (١٣٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ: ١/ ٧٥ . وإعراب القرآن: ٣/ ١٠٤
- (١٣٤) المصدر نفسه: ١/ ٧٥
- (١٣٥) الإتيان في علوم القرآن: ٤/ ٢٣٧ .
- (١٣٦) تفسير ابن عباس المسمى بصحيفة علي بن أبي طلحة: ١/ ٣٦
- (١٣٧) المصدر نفسه: ١/ ٣٧
- (١٣٨) القيامة: ٣٠ .
- (١٣٩) البيت لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي وهو من المتقارب (ينظر: شعر قيس بن زهير: ١/ ٤٤)
- (١٤٠) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٢٣/ ٥٢١
- (١٤١) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٢/ ٣٥٦
- (١٤٢) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٣٥٩
- (١٤٣) ص: ٣٠-٣٣
- (١٤٤) الأنعام: ٨٤ .
- (١٤٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ١/ ٨٨٤
- (١٤٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ٤/ ٤٩٤
- (١٤٧) أخرجه البخاري في الأدب المفرد: برقم: (٩٧٧) ١/ ٤٤٧ بلفظ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُتَلَ لَهُ عِبَادُ اللَّهِ قِيَامًا، فَلْيَتَّبِعُوا نَبِيَّ مِنَ النَّارِ" وأبو داود في سننه برقم: (٥٢٢٩) ٤/ ٣٥٨ .
- (١٤٨) التبصرة، لابن الجوزي: ١/ ٢٩٧

(١٤٩) المصدر نفسه: ٢٩٧/١

(١٥٠) المصدر نفسه: ٢٩٧/١

(١٥١) القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم: ٤٥/١، ٤٦

(١٥٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٦٨/٤ .

(١٥٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨٦/٢٠ .

(١٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨٦ / ٢٠ .

(١٥٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٦٤٤ / ٣ .

(١٥٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٩٠/٧

(١٥٧) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٢٦/٧

(١٥٨) ينظر: معاني القرآن: ٤٠٥/٢

(١٥٩) ينظر: مجاز القرآن: ١٨٣/٢

(١٦٠) معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج: ٣٣١/٤

(١٦١) معاني القرآن: ١١٣/٦

(١٦٢) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، عدنان محمد زرزور: ٢٤٨/١

(١٦٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٥٧٢/٣

(١٦٤) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٨٧/٢٠

(١٦٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٩٢، ٣٩١/٢٦

(١٦٦) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: ٤/ ١٦ .

(١٦٧) ينظر: المصدر نفسه: ٨٧/٢٠

(١٦٨) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٩٠/٧

(١٦٩) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ٤٣١/٤

(١٧٠) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٩٠/٧

(١٧١) ينظر: المصدر نفسه: ٩٠/٧

(١٧٢) العُرْفُوبُ: "العَصْبُ الغَلِيظُ، المُوْتَرُ، فَوْقَ عَيْبِ الإنسان. وَعُرْفُوبُ الدَّابَّةِ فِي رِجْلِهَا، بِمَنْزِلَةِ الرُّكْبَةِ فِي يَدِهَا" (لسان العرب: ٥٩٤/١

، مادة: عرقب).

(١٧٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٨٧/٢٠

(١٧٤) المائدة: ٦

(١٧٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم: (١٠٥٠١) / ٧ / ٣٣٨ . والسخاوي في المقاصد الحسنة برقم: (٣٨٣) / ١ / ٢٩٦ . والعجلوني

في كشف الخفاء برقم: (١٠٩٩) / ١ / ٣٩٧ بإسناد حسن عن الحسن مُرسلاً . وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا برقم: (٩) / ١ / ١٦ عن الحسن

أيضاً، وأخرجه في موضع آخر عن مالك بن دينار برقم: (٤١٦) / ١ / ١٧٠ . وأخرجه أبو نعيم في الحلية: ٦ / ٣٨٨ عن عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وقال ابن تيمية في أحاديث القصاص: ١ / ٥٨ "هذا معروف عن جندب بن عبد الله البجلي . وأما عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فليس له إسناد معروف". ونقل العجلوني في كشف الخفاء(١/ ٣٩٧) عن ابن الغرس تضعيف الحديث. وأورده الصغاني في الموضوعات: ١/

٣٥ . وقال المناوي في فيض القدير (٣ / ٣٦٨) : "وعد ابن الجوزي الحديث في الموضوعات أيضاً وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن ابن المديني

أثنى على مراسيل الحسن والإسناد إليه حسن"

(١٧٦) أخرجه أبو داود في "المراسيل برقم: (٢٣٩) / ١ / ٢٣٩، ٢٤٠ عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي في حديث قال فيه: "ولا تقتل

غنيمة ليست لك بها حاجة" .

(١٧٧) ص: ١٧ .

- (١٧٨) مفاتيح الغيب: ٣٩١/٢٦، ٣٩٢
- (١٧٩) المصدر نفسه: ٣٩٢/٢٦
- (١٨٠) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: ٤/ ١٦.
- (١٨١) القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم: ٤٥/١، ٤٦
- (١٨٢) معجم مقاييس اللغة: ٣٢٢/٥، مادة: (مسح).
- (١٨٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٢/٥، مادة: (مسح).
- (١٨٤) المائدة: ٦ .
- (١٨٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٦٠/٧
- (١٨٦) الفتح: ٢٩
- (١٨٧) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٣٢٧/١٣. ٣٣٢. والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٩/ ٦٦.
- (١٨٨) ينظر: مباحث في علوم القرآن، للقطان: ٢٩٨/١
- (١٨٩) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٥/ ٢٩٦، مادة: (مثل).
- (١٩٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/ ٣٤٥
- (١٩١) الفتح: ٢٩
- (١٩٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ٣٣٠/٢١. والسيوطي في الدر المنثور: ٥٢١/١٣ وعزاه إلى ابن جرير وعبد بن حميد
- (١٩٣) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبدالعظيم المطعني: ٢٤٠/٢
- (١٩٤) الفتح: ٢٩
- (١٩٥) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٢٤٠/٢
- (١٩٦) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، لمأمون حنوش: ٣٧١/٧
- (١٩٧) التفسير الحديث، لمحمد عزت دروزة: ٨/ ٦١٦
- (١٩٨) الفتح: ٢٩
- (١٩٩) النكت والعيون: ٣٢٣/٥
- (٢٠٠) الفتح: ٢٩
- (٢٠١) المفردات في غريب القرآن: ٤٣٦/١
- (٢٠٢) الكتاب، لسبويه: ٥٩١/٣
- (٢٠٣) روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي: ٥٩/ ٩
- (٢٠٤) النكت والعيون: ٥/ ٣٢٤ .